Biannual Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
الإيضاح
شیخ زاید مرکز اسلامی
www.al-idah.szic.pk
JUL- DEC 2020
VOL:38 ISSUE:2

منهج الإمام محمد بن إبراهيم ابن المقرئ في إيراد المتون في المعجم

The Methodology of Imām Muhammad Ibn Ibrāhīm al-Muqrī in Citing Mutūn in "al-Mu'jam."

Author (s): 1. Midhat zidan Salem abu Gholiba

Lecturer, College of Fundamentals of Religion Prophetic tradition, The Islamic University of Gaza, Email: midhat196558@gmail.com

Issue:*http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/index*
URL: *http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/article/view/528*
Citation: *Midhat zidan Salem abu Gholiba 2020. The Methodology of Imām Muhammad Ibn Ibrāhīm al-Muqrī in Citing Mutūn in "al-Mu'jam. & quot;. Al-Idah . 38, - 2 (Dec. 2020), 47 - 66.*
Publisher: *Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah – Vol: 38 Issue: 2 / July – Dec 2020/ P. 47-66*

Article DOI: ***https://doi.org/10.37556/al-idah.038.02.528***
Received on:11-09-2020
Accepted on:19-11-2020
Published on: 25 Dec 2020

Abstract

"Al-Mu'jam"by Imām Muhammad ibn Ibrahim ,a prominent Muslim Scholar, is a key source of Ḥadiths. His methodology of a strict scrutiny of Asnad for collecting Hadiths is unique and testifies his scholarly disposition. This book has won an iconic place in the discipline of hadith for students and scholars alike. This study highlights the unique methodology of Imām Muhammad ibn Ibrahim in "al-Mu'jam".

Key Words: *Imām Muhammad ibn Ibrahim al-Muqrī, al-Mu'jam, Methodology, Ḥadīth, Sanad.*

حرص رواة الحديث على نقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعوه دون زيادة أو نقصان، حرصاً منهم على ضبط الرواية ، ولذا إذا شك في رواية أتبعها أو كما قال ، إضافة إلى ضوابط أخرى أتبعوها؛ كل ذلك من أجل الحفاظ على السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وكان الإمام ابن المقرئ أحد فرسان هذا العلم ، فكان له منهج خاص في معجمه كما بيناه في هذا البحث الموسوم بمنهج ابن المقرئ في إيراد المتون.

ويعدّ ابن المقرئ من العلماء المعروفين والمشهورين في القرن الرابع، في طلب الحديث، وتتبع مجالسه؛ ومعجمه دالٌّ على هذا الوصف؛ فإنه اعتنى فيه بالترجمة لشيوخه، وبيَّن مكان السماع منهم وسنته, وسرد المتون بأسانيدها المتنوعة؛ معلقًا عليها في بعض الأحيان؛ وهذا دليل على سعة علمه.

فنهل العلماء من هذا العمل الحديثي والتاريخي في مصنفاتهم؛ ولذا أفردت منهجه في إيراد أسانيده في بحث خاص، وسأفرد منهجه في إيراد متونه في هذا البحث.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مكانة الإمام ابن المقرئ العلمية؛ لأنه من الأئمة المعمِّرين، فتنقل بين البلدان الإسلامية آنذاك، لطلب الحديث، فأكسبته المكانة المرموقة بين المحدثين. وكذلك بيان منهجه في إيراد للمتون في معجمه. واكتساب الخبرة في التعامل مع متون المعاجم، وخاصة معجم ابن المقرئ، لقلة الأبحاث في هذا المجال.

منهجي في الدراسة كان منهجا استقرائياً، وتحليلياً، واستنباطياً. استقرأت الأحاديث بأسانيدها ومتونها لبيان منهجه فيها. واعتمدت على نسخة pdf، المطبوعة، وأشرت إلى أرقام الأحاديث. خرّجت الأحاديث الواردة في الأمثلة من كتب السنة، ومن ثم حكمت عليها، وربما اكتفيت بحكم من سبقنا من العلماء. عرفت بالأماكن والبلدان غير المشهورة, وذلك بالرجوع إلى مظانها من كتب معاجم البلدان وغيرها؛ والاستفادة من الشبكة العنكبوتية في إظهارها في الوقت الحاضر إن تيسر ذلك.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن المقرئ والتعريف بمعجمه

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن المقرئ:

أولًا: الاسم والنسب والكنية:

محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زَادَان، الأصبهاني، أَبُو بكر المقرئ الحافظ مسند أصبهان[١]، ونسبه ابن ناصر الدين لجده الأعلى زَادَان وضبطها فقال:" نسبة إلى زاذان؛ بذال معجمة بين ألفين وآخره نون"[٢]، والنسبة لها زاذاني[٣]، وأما الأصبهاني نسبة إلى بلده أصبهان التي كان من كبار محدِّثِيها ومُسندها[٤]، ويعرف بالعاصِمي"[٥]، وهذه النسبة إلى عاصِم جده من أهل أصبهان[٦].

وكنيته: أبو بكر، فقد نص على ذلك أبو نعيم الأصبهاني، وابن عساكر الدمشقي، وابن نقطة، وابن عبد الهادي، والذهبي[٧]، فقالوا بعد ذكر نسبه: "أبو بكر ابن المقرئ"[٨]، واشتهر بابن المقْرئ.

وهذا يدلُّ على أنَّ أبا بكر ابن المقرئ كان عالماً بالقراءات وأسرارها، تتلمذ على يد كبار القراء حتى أصبح مقرئاً موصوفًا بها، تُشدُّ إليه الرِّحال لأخذ القراءة عنه.

ثانيًا: مولده ونشأته ووفاته:

١- مولده: وُلِد الإمام أبو بكر ابن المقرئ في نهاية القرن الثالث سنة ٢٨٥هـ[٩].

٢- نشأته[١٠]:

عاش الإمام ابن المقرئ في بيئةٍ علمية، أثرت في تكوين شخصيته العلمية، فجالس العلماء، فقام بين الكتب خازناً لها؛ فلقِّب بأبي بكر الخازن، قال الذهبي: "وكان خازنًا لكتب الصاحب إِسْمَاعِيل بْن عَبَّاد بن عباس، الصاحب أَبُو القاسم، المتوفى:(٣٨٥ هـ)؛ وهو أوّل من سُمّي بالصاحب؛ لأنّه صحب مؤَيَّد الدولة من الصِّبا، وسّماه الصّاحب، فغلب عَلَيْهِ"[١١].

وكان أبوه من المحدثين، وقد روى عن أبيه بواسطة[١٢]، وبغير واسطة، بل بأعلى صيغ التحديث، ومثاله ما رواه ابن عدي فقال:" حدثنا أبو عروبة، حدثنا ابن المقرئ، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة[١٣]، وروى أيضًا عن أبيه وجادة فقال :" قرأت بخط والدي إبراهيم بن علي..."[١٤].

هذه البيئة الصالحة والزمن الذي وُلِد فيه؛ وترعرع، كان له الأثر الطيب في تكوين شخصيته العلمية، حيث عاصر كبار المحدثين في القرن الثالث والرابع.

٣- وفاته:

تُوفي في شوال يوم الإثنين سنة ٣٨١هـ، في أصبهان، فكان من المحدثين المعَمِّرين، عن ست وتسعين سنة [١٥]، قضاها راحلاً في طلب الحديث.

ثالثًا: شيوخه وتلاميذه.

١- شيوخه:

قال ابن عساكر: "وسمع بحلب، والرَّقة، وحرَّان، والموْصل، وأصبهان، وهَمْذَان، وبعسكر مكرم، وتُسْتَر، وبَابِسِير، والبصرة، وغيرها من البلدان، وجَمَعَ معجم أسماء شيوخه في أربعة أجزاء"[١٦]، وسأذكر في هذا المقام بعضهم:

أ- الحسين بن محمد، أبو عروبة الحراني، ثقة، حافظ، أكثر عنه الإمام ابن المقرئ الأصبهاني(٣١٨هـ)[١٧].

ب- أحمد بن يحيى ، الحافظ الكبير، أبو جعفر التُّسْتَرِيّ(٣١٠هـ)[١٨].

ج- عبد الله بن محمد بن سَلْمٍ بن حبيب بن عبد الوارث المقدسي، الفريابي، مات بعد(٣١٠هـ)[١٩].

د- أحمد بن محمد بن سلامة الطحاويّ، (٣٢١هـ).

هـ- محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانيّ مُحدّث فلسطين، ومسندها، وأكثر عنه ابن المقرئ، (٣١٠هـ)[٢٠].

٢- تلاميذه:

روى عن الإمام ابن المقرئ جمعٌ من المحدثين، منهم:

أ- إبراهيم بن محمد ، أبو إسحاق بن حمزة الحافظ الأصبهاني(٣٥٣هـ)[٢١]، وهو أكبر من ابن المقرئ.

ب- أبو الشيخ بن حيّان، وهو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان ، يعرف بأبي الشيخ (٣٦٩هـ)[٢٢].

ج- أحمد بن موسى بن مَرْدويه بن فُورك بن موسى الأَصبهانيّ، أبو بكر(٤١٠هـ)[٢٣].

د- حمزة بن يوسف بن إبراهيم القُرشيّ ، الحافظ، المحدِّث المتقن ابن المحدَّث، محدث جرجان[٢٤]، (٤٢٧هـ)[٢٥].

رابعًا: ثناء العلماء عليه:

إن الإمام ابن المقرئ من أئمة القرن الرابع المعروفين، والمشهود لهم بالعلم وطلبه، حيث اكسبته الرحلة الواسعة المكانة العالية بين العلماء، فشهد له علماء بلده وغيرهم.

قال تلميذه ابن مَرْدَوَيْه: "ثقة مأمون, صاحب أصول"[٢٦].

وقال أبو نُعيم الحافظ: "محدّث كبير ثقة، صاحب مسانيد، سمع ما لا يحصى كثرة"[٢٧]، وهما من بلده أصبهان.

وقال الخليلي: "ارتحل إليه العلماء في بلده أصبهان"[٢٨]، وقال ابن عساكر: "وكان مكثرًا ثقة"[٢٩]، وأما الذهبي فقد وصفه بأرقى العبارات، وأدق الكلمات فقال: "مُحَدِّث أصبهان الإمام الرَّحَّال الحافظ الثقة صاحب المعجم والأربعين حديثًا"[٣٠]، وقال: انتقيت من معجمه أربعين حديثًا سمعتها بأربعين بلدًا[٣١]، وذكره محيي الدِّين الحنفيّ في كتابه فقال: "الحافظ الإمام"[٣٢]، وأما السيوطي فحذا حذو الذهبي في قوله، وزاد "الثقة المأمون، وصاحب مسند أبي حنيفة"[٣٣].

المبحث الثاني: منهجه في إيراد المتون.

توطئة

اهتمَّ المحدثون بالسند والمتن اهتمامًا كبيرًا، ولكن كان الاهتمام بالسند أكثر؛ لأن التصحيح والتضعيف مرتكزٌ عليه؛ والسند هو سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن، فكانت الغاية من دراسته والاهتمام به للتمييز بين السقيم والصحيح من المتون.

إن اهتمام المحدثين بهذا العلم، والاعتناء بفنونه المختلفة؛ سواء كان فيما يتعلّق بدراسة الأسانيد، أو تفسير غريب الألفاظ، أو بإزالة التعارض الظاهري بين النصوص، أو بدراسة الزيادات الواردة في المتون، ومقارنة المتون مع بعضها، وكذلك بيان الناسخ منه والمنسوخ، إلى ما إلى ذلك من علوم المتن المختلفة عند المحدثين.

فكانت الرحلة الكبيرة التي وُصِف بها الإمام ابن المقرئ لها الأثر الكبير في تصنيفه لمعجمه، حيث ضمنه الأسانيد العالية والمختلفة، والمتون الصحيحة، والآثار عن الأئمة المحدثين، الجامعة بين الفقه والحديث، بصناعة حديثية فاق بها أقرانه، ومعاصريه، ظهرت جلياً في معجمه الدال على مكانته، وعلمه، ومنزلته بين المحدثين.

المطلب الأول: إيراد الحديث بإسناده ومتنه كاملًا دون اختصار.

وبالاستقراء للأحاديث الواردة في معجم الإمام ابن المقرئ لتتبع صناعته الحديثية، فإنَّه يورد كلَّ حديث بسنده ومتنه، ويجعله أصلاً ولا يعطف عليه، وهذ في غالب أحاديث المعجم، وسندلل عليها بأمثلة.

كان الحديث الأول الذي استهلَّ به معجمه فقال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الْجِيزِيُّ في مسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا إسحاق بن الفرات، عن يحي بن أيوب قال: قال يحيى الأنصاري: أخبرني محمد بن إبراهيم أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"(٣٤).

وحديث رقم (٢) روى بسنده عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: "جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام يَسْأَلَانِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ" وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي مِنْهَا بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (٣٥).

فالأغلب على أحاديث المعجم إفراد كل حديث وحده بدون العطف عليه أو اختصاره.

المطلب الثاني: منهجه في بيان اختصار متن الحديث:

سار الإمام ابن المقرئ في اختصاره للمتون على طريقة سابقيه من المصنفين، وهذا يدلُّ على طول خبرته وقوة اطلاعه، ويمكن عرض ذلك في الآتي:

أولاً–إذا اتفق الحديث في السند والمتن أو في جزءٍ مِنَ السَّند يستعمل كلمة (مثله سواء)، واستخدمها ثلاث مرات، أو (الحديث)، (ذَكَرَ الحديث)، أو (وسَاق الحديث):

مثال: حديث رقم (٢٦٩) وحديث رقم (٢٧٠) اتفقا في السند والمتن فعبر عن ذلك (مثله سواء) فقال: حدثنا محمد حدثنا لوين، حدثنا شريك، عن أبي حُصين قال: كان صدر الحديث عن أبي عبد الرحمن، فزعموا أنه عن حبيب بن صُهبان قال: قال عمر رضي الله عنه: "ظَهْرُ الْمُؤْمِنِ حِمًى، إِلَّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ–"[٣٦]، حدثنا محمد، حدثنا لوين، حدثنا محمد بن جابر، عن أبي حصين، عن بن صُهْبَانَ[٣٧]، قال: قال عمر رضي الله عنه:" مثله سواء"، أو اتفقا في المتن مع جزء من السند كما في حديث رقم (٦٧٦) وحديث رقم (٦٧٧) حيث اتفقا في المتن والتقيا في الفريابي فقال: "... ثنا محمد بن يوسف ، ثنا الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا اشْتَرَتْ بَرِيرَةَ وَاشْتَرَطَ أَهْلُهَا وَلَاءَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْطَى الْوَرِقَ وَوَلِيَ النِّعْمَةَ"[٣٨].

وحدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، حدثنا أبي، ثنا الفِريابي، ثنا سفيان، عن مغيرة، بإسناده مثله سواء، وحديث رقم(١٣٣٢)، وحديث رقم (١٣٣٣) حيث التقوا في ابن مهدي عن شعبة بنفس المتن.

ومثاله قال: "حدثنا هيثم حدثنا أحمد الدَّورَقي أنه سمع ابن مهدي يقول: قال شعبة: "إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ وَعَنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"[٣٩]، حدثناه أبو يعلى ، وأحمد بن الحسن قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن مهدي، عن شعبة مثله سواء".

وبالنظر لصنيعه هذا في إيراد مثل هذه الألفاظ فقد شابه الَّذين سبقوه كالإمام مسلم في قوله "بمثله سواء"، ودلالة ذلك حديث رقم(٢٦) ورقم (١٥٣٨) رقم(٢٣١١)، وكذلك الإمام أبو داود في حديث رقم (٤٥٥٥)، وحديث رقم(٥٢٠٠)، والنَّسائي في سننه حديث رقم(٣٩٥٤)، وحديث رقم(٤١١٩)، وحديث رقم (٤٥٢١)، وحديث رقم (٤٨٣١)، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، وكذلك أصحاب المعاجم آنذاك.

وقد ظهرت الصنعة الحديثية في بيان منهجه الحديثي لاختصار المتن والإشارة إليه بكلمة (الحديث): عند حديث رقم(٨٩)، وكلمة (وساق الحديث): عقب حديث رقم (٩٩)، وكلمة (وذكر الحديث): عقب حديث رقم (١٢٥)، وعقب حديث رقم(١٦٢).

ثانيًا–إذا اتفقا في لفظ المتن مع الاختلاف في السند يستخدم (مثله)، واستخدمها ثلاث عشرة مرة:

ومثال ذلك قال الإمام ابن المقرئ: حدثنا محمد بن أبي هريرة، ثنا عبد الله بن عمر، حدثنا يزيد الزهري أبو محمد، ثنا أزهر بن سعد، وحماد بن مسعدة، عن حميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، رُئِي عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَقِيلَ: بِكَمْ أَصْدَقْتَهَا؟ قَالَ: "وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ"(٤٠)، حدثنا حسن، ثنا عبد الله بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان الثوري، عن حميد، عن أنس، عن ابن عوف، –رضي الله عنهما–مثله (٤١).

وحديث رقم (٣) قال: حدثنا محمد بن نُباتة بعرفات، حدثنا إبراهيم بن إدريس العمي، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا أيوب يعني ابن مسكين، وشعبة، عن قتادة بن دعامة، عن أنس رضي الله عنه، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا".

قال: حدثناه عبدان، عن ابن مُصفى(٤٢)، عن سويد، بإسناده مثله.

واستخدم هذا اللفظ "مثله" الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيها، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي حديث (٢٦٣)، وحديث رقم (٣٩٤) عند البخاري، وحديث رقم (٨٣) وحديث رقم (٩٠) عند مسلم، وكذلك غيرهم من الأئمة كأبي داود في حديث رقم (٢٨١)، وحديث رقم (٤٧٦)، والترمذي في حديث رقم (٣٣٧٨)، وحديث رقم (٣٣٩٩)، والنسائي في سننه حديث رقم (٥٧)، ورقم (٦٥)، ورقم (٢٧٢).

ثالثاً–إذا اتفقا في اللفظ والتقيا في حلقة من حلقات الإسناد قال: (بإسناده مثله):

ومثاله قال الإمام ابن المقرئ في حديث رقم (٣) وقد سبق ذكره قبل قليل، وحديث رقم (١٠٢) قال: حدثنا محمد بن عمرو بن الحسن بن هاشم بن أبي كرب بها، حدثنا السكوني ، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا الأوزاعي، عن العلاء، عن أبيه عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ، فَكُفُّوا عَنِ الصِّيَامِ حَتَّى يَدْخُلَ رَمَضَانُ"، قَالَ بَقِيَّةُ: وَكَانَ الْأَوْزَاعِيُّ إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ لَا يَصُومُ حَتَّى يَدْخُلَ رَمَضَانُ"(٤٣) قال: حدثنا بهذا الحديث أبو عروبة، عن عبد الله بن الجُنيد ، حدثنا بقية، حدثني الأوزاعي، عن العلاء، بإسناده مثله.

رابعاً–عند الاختلاف في اللفظ يستخدم (نحوه، نحو هذا الحديث)، واستخدمها حوالي ثماني مرات:

ومثال ذلك: ما أورده في حديث رقم(١٨٤) فقال: حدثنا أبو هريرة محمد بن علي الأنطاكي ببغداد، حدثنا أبو أمية يعني الطَرَسوسي، حدثنا الفضل بن الموفق الثقفي، حدثنا ابن مغول، عن طلحة بن مصرف، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رسول الله صلى لله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِينِي مِنْهُ قَالَ: "قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" قَالَ: هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا لِي، قَالَ: "قُلْ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي وَاهْدِنِي " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "لَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ خَيْرًا"(٤٤).

وبعدها أتي بسند آخر عن نفس الشيخ حديث رقم (١٨٥) فقال: أخبرنا محمد، أخبرنا أحمد بن هاشم، أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان، عن أبي خالد الواسطي، عن إبراهيم –وليس بالنخعي –عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهقال: جاء أعرابي إلى النبي صلى لله عليه وسلم **فذكر نحوه**.

ويُنظر في المعجم أيضًا عن "فذكر نحوه وما شابهها": حديث رقم (١٣٨)،(٥٩٣)، (٦٨٢)، (١١٦٤)، (١٢٣٩).

الخلاصة: إذا نظرنا إلى الأمثلة التطبيقية السالفة الذكر؛ والتي تدل على صنيع الإمام ابن المقرئ في معجمه، وجدناه في الغالب يشابه الأئمة الستة في صناعتهم الحديثية في مصنفاتهم في اختصار المتون، وهذا يدل على مدى التأثر بهم، والذي أكسبه ذلك الرحلة الواسعة التي قام بها الإمام ابن المقرئ طلباً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث: منهجه في إيراد الحديث وإتباعه بكلمة: (أو كما قال):

حرص العلماء على رواية الأحاديث بألفاظها كما جاءت دون زيادةٍ أو نقصان، ومع هذا فقد رأى بعض العلماء جواز رواية المتون بالمعنى بشروطها المعتبرة(٤٥)، وأن يتبعها بلفظ أو كما قال، أو نحو هذا، كما ذكره أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن في المقدمة فقال: "ينبغي لمن روى حديثًا بالمعنى أن يتبعه بأن يقول: أو كما قال، أو نحو هذا، وما أشبه ذلك مِنَ الألفاظ، وروي ذلك عن ابن مسعود وأبي الدرداء وأنس بن مالك رضي الله عنه (٤٦).

ومم يدلل على هذا ما ذكره الخطيب فقال: "والصحابة أرباب اللسان وأعلم الخلق بمعاني الكلام، ولم يكونوا يقولون ذلك إلا تخوفًا من الزلل لمعرفتهم بما في الرواية على المعنى من الخطر"(٤٧).

قلت:[أي ابن الصلاح] وإذا اشتبه على القارئ فيما يقرؤه لفظة فقرأها على وجه يشكُّ فيه، ثم قال: أو كما قال؛ فهذا حسن، وهو الصواب في مثله؛ لأنَّ قوله: (أو كما قال)، يتضمن إجازة من الراوي وإذنًا في رواية صوابها عنه إذا بان، ثم لا يشترط إفراد ذلك بلفظ الإجازة... والله أعلم"(٤٨).

ومن خلال متابعة عمل ابن المقرئ رأينا أنَّه يرى جواز رواية المتون بالمعنى، وفي هذا يشابه البخاري في أنه يرى جواز رواية الأحاديث بالمعنى، بخلاف الإمام مسلم الذي لا يرى جواز ذلك(٤٩)، وإليك أمثلة على ذلك.

ومثاله: حديث رقم: (٤٧٩) قال الإمام ابن المقرئ: "أخبرنا أحمد بن إسحاق،أخبرنا أبي، ثنا سفيان بن عيينة قال: "رَأَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا تَقُولُ فِي أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ، فَقَالَ: "مَنْ أَكَلَهَا فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا" ، أَوْ كَمَا قَالَ".

ومن المفهوم لهذه الكلمة "أو كما قال" أنَّ هذا الحديث مروي بالمعنى؛ لأن رواية الطبراني في الأوسط قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجْتَنِبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ الْمُنْكَرَةَ، مَنْ أَكَلَهَا فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا"(٥٠)، وأيضا عن جابر رضى الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْخَضْرَاوَاتِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدِنَا: الثُّومِ، وَالْكُرَّاثِ، وَالْبَصَلِ، وَالْفُجْلِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ"(٥١).

وبالنظر إلى قول الإمام ابن المقرئ "أو كما قال" فإن هذا الحديث له أصل عند الإمامين البخاري ومسلم ، فرواه البخاري بأكثر من لفظٍ وبأسانيد مختلفة منها، قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد، أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عطاء، أنَّ جابراً رضى الله عنه زَعَمَ عَنِ النَّبِيِّ صلى لله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا"(٥٢)، وكذلك الامام مسلم بأسانيدَ وألفاظٍ مختلفة، كلها تفيد المعنى، كلها عن جابر رضى الله عنه فقال: في حديث رقم (٥٦٣) حدثنا ابن أبي شيبة، حدثنا كثير بن هشام، عن هشام الدَّسْتَوائي(٥٣)، عن محمد بن مسلم المكي، عن جابر رضي الله عنه، قال: "نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ، فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا، فَقَالَ: مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّى، مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ"(٥٤)، فالحديث من رواية الإمام ابن المقرئ صحيح، ورجال إسناده ثقات.

المطلب الرابع: منهجه في إيراد جزء مِنَ الحديث وإتباعه كلمة تدل على باقيه

فقد أورد في حديث رقم (٩٧٣) عن فاطمة بنت قيس قالت: "نُودِيَ الصَّلَاةُ جَمَاعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَفَزِعُوا، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَقَالَ: "إِنِّي لَمْ أَجْمَعْكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، زَعَمَ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ[٥٥]، فَذَكَرَ حَدِيثَ الْجَسَّاسَةِ بِطُولِهِ".

ومثال آخر: حديث رقم(١٩٢) رواه ابن المقرئ عن أبي أمامة رضى الله عنه قال: "الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ"

ثم عقب عليه فقال أبو بكر: إلى هاهنا حدثنا هذا الشيخ، وحدثنا محمد بن سعيد الحراني الحافظ، حدثنا محمد الجذُوعِيّ[٥٦]، حدثنا عبيد الله ، عن أبيه معاذ ، عن أشعث عن أبي غالب، عن أبي أمامة رضى الله عنه، عن النبي صلى لله عليه وسلم بطوله لدي وهو مختصر قال: وذكر الحديث.

وفي اختصاره هذا للحديث شابه الامام مسلم في اختصاراته للمتون، والطبراني ذكره في المعجم الأوسط بنفس طريقة الإمام ابن المقرئ[٥٧].

أو إيراد جزء من الحديث، وإتباعه بكلمة الحديث، أو وذكر الحديث، ومثاله حديث رقم (١٢٥) قال: "مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ"، وذكر الحديث، وكأنه يشير إلى اختصار هذا المتن، وإنه جزءٌ من حديث طويل[٥٨].

المطلب الخامس: منهجه في بيان تَكْرار متون الحديث:

ومن خلال الدراسة التطبيقية لمعجم الإمام ابن المقرئ؛ فإنَّه يكرر الحديث إما بنفس اللفظ، أو بزيادة في المتون، أو الحديث بمعناه؛ ولكن ليس في موضع واحد كما فعل الإمام مسلم والإمام النَّسائي، ولكن في أماكن متفرّقة من معجمه كما هو صنيع الإمام البخاري، فكان التَّكْرار حسب إيراده لأحاديث لشيوخه، وبأسانيد مختلفة.

أولاً–تَكْرار المتن باللفظ نفسه:

لقد كرر الإمام ابن المقرئ المتون في معجمه، فالحديث رقم(١): "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكل امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"، كرره مرتين بنفس اللفظ عن عمر τ، ومثاله حديث رقم(١١٦٠)، ورقم (١٢٨٣)، والحديث صحيح.

وكذا كرر الإمام ابن المقرئ حديث رقم (٢١٣)، قال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَقْبِضُ هَذَا الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَاسْتَحْيَوْا أَنْ يَقُولُوا لَا نَعْلَمُ، فَأَخَذُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا[٥٩]"، الحديث.

فذكره في رقم (٣٢٥)، (٥٤٠)، (٦٩٠)، (٦٩١)، (٧٢٩)، (١١٤٩)، (١٣٢٨)، (١٠٦١)، جميعهم عن هشام عن عروة ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وكذلك حديث رقم(٢٢): "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ" فإنه كرر متنه ثلاث عشرة مرة في معجمه، مع اختلافٍ في شيوخه(٦٠).

ثانيًا-تَكْرار المتن بألفاظ مختلفة والمعنى واحد:

وحديث رقم(٢٣٨) عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي صلى لله عليه وسلم قال: "مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ"(٦١)، وفي موضع آخر: "مَنْ رَاحَ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ"، وفي آخر: "مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ"(٦٢).

وينظر حديث رقم: (٣١١)، (٣١٤)، (٥٨٨)، (٦٧٤)، (٧٠٣) (٧٦٥)، (١١٥٦)، (١١٩٥)، (١٣٤٩).

ثالثًا-تَكْرار المتون بألفاظ مختلفة وزيادات عليها:

إنَّ تَكْرار المتون في معجم الإمام ابن المقرئ كان في أكثر من حديث، وقد مرَّ معنا قبل قليل، فبينا بعضه؛ ولكنه في هذه النقطة كان التكرار مع زيادات في المتون المكررة، وهذا قمة الصناعة الحديثية المعروفة، إذ تدل على مكانة الإمام ابن المقرئ الحديثية، ولكي يَبِيْن هذا الأمر جليًا لا بُدَّ من ذكر الأمثلة على ذلك.

مثاله حديث رقم(٨٠٢) وهو حديث عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رضي الله عنه عن رسول الله صلى لله عليه وسلم يقول: "لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّ مَنْ سَأَلَهَا وُكِلَ إِلَيْهَا، وَمَنِ ابْتُلِيَ بِهَا وَلَمْ يَسْأَلْهَا أُعِينَ عَلَيْهَا"، وفي حديث رقم(٢٠٧)، زاد في أوله مع: "يا عبد الرحمن..."، وزاد في آخر حديث رقم(٢٩٣): "يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُعْطَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ تُعَانُ عَلَيْهَا، وَإِنَّكَ إِنْ تُعْطَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ تُوَكَّلُ إِلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ"(٦٣)، وكذا زاد في أوله وآخره في حديث رقم (١٣٦٦)، وكأنه جمع ألفاظ الحديث كلها في هذا المتن، وفي نفس حديث الامارة رقم (١٠٣٦) ذكر فيه محاورة بين الصحابي عبد الرحمن بن سَمُرة رضى الله عنه والتابعي الحسن البصري بينت سبب إيراد الحديث.

ومثاله: حديث رقم(١١٢٥) حديث عن بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ τأنها سمعت النبي صلى لله عليه وسلم يقول: "مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ، فَلْيَتَوَضَّأْ"(٦٤)، وزاد في آخره كما حديث رقم(١٦٣) "... قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ".

وكرره أيضًا أي المتن؛ لكن عن ذكر غير بُسرة ، فذكره عن رملة بنت أبي سفيان ، انظر حديث رقم(١٠٦٠)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم (١٢٦١)، حيث شمل هذا الحديث زيادات أكثر من الأحاديث الأخرى.

المطلب السادس: منهجه في بيان سبب ورود الحديث:

إنَّ معرفة أسباب ورود الحديث النَّبوي من الأنواع المهمة في علوم الحديث، وهو للحديث بمنزلة أسباب النُّزول للآية، وقد صَنَّف في هذا العلم علماء أمثال: أبو حامد بن كوتاه الأصبهاني، الجُوباري(ت٥٨٢هـ) [٦٥]، وصنَّف ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) فيه تصنيفًا ولم يكملْه [٦٦].

ولعل أول مَن نوه به الحافظ البلقيني(ت٨٠٥هـ) في كتابه القيم، محاسن الاصطلاح وتضمين كلام ابن الصلاح، فقد اختصر المقدمة لابن الصلاح، وزاد عليها بعض الأنواع، وكذا الإمام الحافظ ابن حجر في (النخبة وشرحها)، فقد نوه به أيضًا، وكذلك ذكره الحافظ السيوطي في كتابه الجليل، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، ذكره موجزًا جدًّا لا يتجاوز نصف الصحيفة [٦٧].

ومن الكتب التي اعتنت بهذا الفن في العصر الحاضر كتاب: "البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف"، لإبراهيم بن محمد بن كمال الدين الحُسيني نقيب الشام المتوفى(١١٢٠هـ) (رحمه الله)، وللسيوطي كتاب في هذا الفن لم يكمله قد وقف عليه الحسيني، وحققه يحيى إسماعيل في رسالته الماجستير.

ومن خلال التتبع لأحاديث الإمام ابن المقرئ في معجمه لاحظنا أنَّه يعتني بهذا الجانب المهم، فأحيانا يُورده ؛ أي السبب، وها نحن نبين منهجه في ذلك.

ففي حديث رقم(٨١٤)، أن ابن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: "جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ" [٦٨] وهذا الأمر كان يوم أحد فقال سعد:" نَثَلَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كِنَانَة سهامه يَوْمَ غزوة أُحُدٍ، فَقَالَ: " ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي"[٦٩].

وتبين هذه الأحاديث سبب الإيراد، وهي المناسبة التي ذكر فيها الصحابي الحديث، ومثاله:

حديث رقم(١١) بإسناده عن هانئ بن هانئ قال: اسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ رضى الله عنه عَلَى عَلِيٍّ τ، فَقَالَ: "ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ، فإني سَمِعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "عَمَّارٌ مُلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ"[٧٠].

ومثاله أيضاً: حديث رقم(٨٢٣) بإسناده أن عمر رضي الله عنه، اطلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه قال: ما تصنع يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد، إن النبي صلى لله عليه وسلم قال: "لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا اشْتَكَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى اللِّسَانَ عَلَى حِدَّتِهِ"[٧١].

وحديث رقم (١٠٣٦) ذكر المحاورة بين التابعي الحسن البصري والصحابي سمرة رضى الله عنه حول حديث الإمارة.

المطلب السابع: منهجه في بيان تفسير الحديث وغريب الألفاظ

لقد سار الإمام ابن المقرئ على طريقة المحدثين لتفسير الحديث وبيان غريب ألفاظه،

فهو علم يبين الألفاظ الغامضة في متون الأحاديث؛ بكلمات أوضح منها تكون قريبة من فهم القارئ.

وله أهمية كبيرة عن المحديثن حيث تُعرف به المعاني، وتستنبط الأحكام الفقهية من المتون الحديثية.

ومن أهميته أيضاً؛ ذكره أكثر العلماء من التابعين فقد بينه الحاكم في النوع الثاني والعشرين من معرفة علوم الحديث، فهذا النوع منه معرفة الألفاظ الغريبة في المتون فقال:" هو علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين منهم: مالك والثوري وشعبة فمن بعدهم[٧٢]، وصُنفت فيه المصنفات الكثيرة ذكرها الكتاني في رسالته[٧٣].

وبالاستقراء لمعجم الإمام ابن المقرئ، نجد ذلك ملحوظًا في تفسيره لبعض الكلمات الغريبة في الأحاديث، فذكر في معجمه تفسير كلمة "الْكُوبَةَ" فقال: "يعني الطبل"[٧٤]، وكلمة (دَرَج) "أي مات ولم يعقب"[٧٥]، وكلمة "غُرْلًا" "يعني قَلَفًا"[٧٦].

وكان ينقل تفسير العلماء لبيان معنى الحديث فقال على سبيل المثال عند تفسير حديث الدهر...، "قال سعيد أبو عبيد الله: نرى أنَّه يعني أن الدهر لا يضر ولا ينفع"[٧٧]، وفسر "الدُّرَّ" في حديث آخر "بالفقه"[٧٨].

المطلب الثامن: منهجه في المقارنة بين المتون:

من خلال الاستقراء لأحاديث معجم الإمام ابن المقرئ تظهر الصنعة الحديثية في المقارنة بين المتون، ويمكن أن نعرضها في النقاط الآتية:

أولًا–التنبيه على الزَّيادة والنقصان في ألفاظ المتون:

مما يلاحظ أن الإمام ابن المقرئ بصنيعه هذا ينبه على ما في المتون من تفاوت في الألفاظ بالزيادة، أو بالنقصان، أو بإحلال لفظ مكان آخر عن شيوخه أو غيرهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: مثاله: حديث رقم(٨٨) فقد ساق الإمام ابن المقرئ الحديث بإسناده: "لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَتَانِ، وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ"، ثم قال: زادني ابن جَوصا، عن هذا الشيخ: "وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ مَالَهُ فَإِنَّمَا هُوَ رضْفٌ مِنَ النَّارِ، تَتَلَهَّبُهُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ"[٧٩]، وفي حديث رقم(٨٩) ساق الحديث بإسناده: وقال: "فَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُكْثِرَ مَالَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ "لَيْسَ الْمِسْكِين".

ورواه في مكان آخر حديث رقم (٩٨٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم "لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالطَّوَّافِ، الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًا فَيُغْنِيهِ وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ فَيُعْطُونَهُ"[٨٠].

فأورد الحديث مقطعاً، مبيناً مكان الزيادة، ثم أورده في مكان آخر كاملاً، فهذا صنيعٌ دالٌ على بيان الزيادة أو النقص، وهو المقارنة بين المتون بحد ذاتها.

ومثاله حديث رقم(١٠٣١) عن ابن أبي خالد قال: رَأَيْتُ خَمْسَةً مِمَّنْ رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ابْنُ أَبِي أَوْفَى، وَأَبُو جُحَيْفَةَ، وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ". وَسَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: ثنا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سِتَّةً فَذَكَرَ هَؤُلَاءِ، وزاد [أبا كاهل][٨١]،

ثانيًا–التنبيه على لفظ الحديث من شيخه:

فقد كان يؤكد لفظ الشَّيخ فقال في حديث بُسرة في مس الذكر قال: "وهذا الحرف ما سمعته إلا من ذي". أي أكد سماع اللفظ من شيخه محمد الباغَنْدي[٨٢].

مثاله: حديث رقم(١٦٣): من حديث بسرة بنت صفوان قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ"، وهذا الحرف ما سمعته إلا من ذي.

وبيَّن الاهتمام بلفظ الشيخ حيث قال في حديث رقم (١٩٢) "الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ" إلى هنا حدثنا هذا الشيخ، ثم أتى بسند آخر عن شيخ آخر وذكر الحديث بطوله.

وقد ظهرت المقارنة بين المتون في المطلب الرابع من هذا المبحث، وهو تكرار متن الحديث، حيث ظهر جليًا في الأمثلة التي سقناها في بيان الزيادات واختلاف الألفاظ في الأحاديث ما يغني عن إعادته مرة أخرى.

المطلب التاسع: منهجه في التعليق على المتون:

احتوى معجم ابن المقرئ على تعليقات وتعقيبات حديثية مهمة على المتون، ويمكن عرضها في جهتين:

الجهة الأولى– تعليقات الإمام ابن المقرئ على المتون:

مثاله: حديث رقم(١١٦٧) "ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرِينِ إِلّا اخْتارَ أَيْسَرَهُما"[٨٣]. قال الإمام ابن المقرئ معقبًا على متن الحديث: هكذا قال، وغلط، وإنما هو "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّهِ".

فظهر منهجه حيث صوّب متن هذا الحديث، مما يدلُّ على تمكنه من معرفة ألفاظ المتون، والدقة في ضبط الرواية، وألفاظ الرواة؛ كل راوٍ على حدة، وأسانيد كل متن على حدة، وهذا يدل على علمه الغزير الذي ينفي العلل عن الأحاديث.

الجهة الثانية: التعليقات المنقولة عن شيوخه أو من فوقهم على المتون:

مثاله: حديث رقم (١٠٦٢) قال: "حدثنا عبد الرحمن بن إسماعيل بن علي بن سعيد الكوفي، بدمشق، ثنا كثير بن عبيد الحذاء، ثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن يونس بن حيان، عن إبراهيم التيمي، وصالح بن أبي الأخضر، عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : "الْمُؤْمِنُ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ قَالَ: لَا يُخْدَعُ مَرَّتَيْنِ"[٨٤]. وسمعت يونس قال: سألت ابن وهب عن تفسير: لا يلدغ المؤمن فقال: هو الرجل، يقع في شيء، ثم يتخلص منه، ثم يعود فيه [٨٥].

وقد كرر هذا المتن ثلاث مرات؛ مرة بدون ذكر التفسير، ومرة بذكر التعليق، ومرة أبدل كلمة يلدغ؛ "لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ"، وذكر معها قصة هشام بن عبدالملك مع الزهري[٨٦]، التي تفيد نفس معنى الحديث، وفي كل المرات ذكره بأسانيد مختلفة، كلها تلتقي في الزهري (رحمه الله تعالى).

فظهر منهجه في المقارنة بين المتون، وبيان المتابعات التامة مع الجمع بين الشيوخ، وبيان تفسير ألفاظ الحديث من كبار المحدثين.

المطلب العاشر: منهجه في التفسير بالمأثور:

إذا نظرنا في المعجم نجد أنَّ من منهج الإمام ابن المقرئ سوق الآثار والآراء المفسرة للآيات القرآنية، حيث احتوى معجم الإمام ابن المقرئ على كمٍّ كبيرٍ من الأحاديث، والآثار الموقوفة المفسرة للقرآن الكريم، لا سيما عن حبر الأمة ابن عباسτ وتلاميذه كمجاهد، وطاوس، والضحاك، وغيرهم من الأئمة المفسرين.

والظاهر لي أنه ذكر التفسير بالمأثور بأنواعه، وها نحن نبينه من خلال استقراء أحاديث المعجم.

أولًا–تفسير القرآن بالأحاديث المرفوعة:

ومثالها تفسير قوله تعالى:" حطة" (البقرة ٥٨) قال الرسول:صلى الله عليه وسلم "بدلوا فقالوا: حبَّة"[٨٧].

ومثاله: حديث رقم (٨٩٩)، قال الإمام ابن المقرئ: أخبرنا سلامة بن قزعة العسقلاني، بعسقلان وكان يقال أنَّه من الأبدال، ثنا [عُبيد بن آدم بن أبي إياس][٨٨]، ثنا أدم ، حدثنا شيبان، عن منصور، عن ذر أبي عمر الهمداني، عن يُسَيْع الحضرمي، عن النعمان رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ" [٨٩]، ثُمَّ تَلَا وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر: ٦٠).

ثانيًا–تفسير القرآن بالأحاديث الموقوفة:

والحديث الموقوف: هو كلام الصحابي رضي الله عنه، والصَّحابة هم خيار الناس وهم من شاهد التنزيل لذلك أقوالهم في التفسير مقبولة، فذكر تفسير عبد الله ابن عباس رضي الله عنه – في قول الله –عز وجل–: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ (البقرة:١٢١)، قال: "يتبعونه حق اتباعه"[٩٠]، وكذلك تفسيره لقول الله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (الاسراء:٧٩) قال: "المقام المحمود، مقام الشفاعة"[٩١].

وساق الإمام ابن المقرئ حديث رقم (٥٧٦) بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (الرعد : ٣٩) قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: "إلا الحياة والموت والشقاء والسعادة".

وساق حديث رقم(٧٠٠) بإسناده عن حذيفة رضى الله عنه في قوله تعالى: عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (المائدة: ١٠٥) قال: "إذا أمرتم ونهيتم".

ثالثاً– تفسير القرآن بالأحاديث المقطوعة:

والحديث المقطوع هو قول التابعي فمن دونه، فكان لهم نصيب في معجم الإمام ابن المقرئ، حيث نقل عن سعيد بن أبي الحسن[٩٢] في تفسيره لقوله تعالى: فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (الصافات : ١٤٣)، قال: لولا أنه كان له سلف عبادة وتسبيح تداركه الله به حين أصابه الشيطان [٩٣].

وكذا ساق بإسناده حديث رقم(٢٠٢) عن مجاهد، في قوله –عز وجل–: لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً" (التوبة: ١٠) قال: "الله"[٩٤]، ففي هذا التفسير بيّن معنى "الإل"، وفي قوله: عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (الإنسان: ١٨) قال: "حَدِيدَةٌ الْجِزْيَةِ"[٩٥]. وانظر: حديث رقم (٦٠)، (٤٧٤)، (٤٨١)، (٦٨٠) من المعجم.

رابعاً–تفسير القرآن بالآثار:

أورد الإمام ابن المقرئ في معجمه جملة من الآثار لجمع من الأئمة في تفسير الآيات أمثال: أبي العالية، والشعبي، وأبي صالح، والسدي وغيرهم، وها نحن نورد أمثلة تطبيقية على ذلك.

حديث رقم(٤٨٧) عن أبي العالية في بيان قوله تعالى وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (الهمزة: ١) فبين أن الهمزة الذي يلمزك في وجهك، واللمزة الذي يلمزك من خلفك.

وحديث رقم (٧٠٨) عن أبي صالح تفسير قوله تعالى مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ (النساء: ٧٩) قال: "يا محمد: وأنا قدرته عليك".

خامساً–عنايته بالقراءات:

ومما يدل على علمه بالقراءات فإنَّه أخرج في معجمه عدة روايات عن شيوخه في القراءات، ومثاله حديث (52) روى عن شيخه محمد بن عبد الله الدَّبِيْلِيُّ مقرئ أهل الشام بالرملة، وذكر فيها تعليم الرسول صلى لله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم القراءات المختلفة للقرآن

وبالنظر في حديث رقم(52) الجامع لآيات كثيرة من القرآن الكريم بكيفية قراءتها، فهذا يدل على علمه الواسع في علم القراءات.

سادساً– عنايته بأسباب نزول الآيات:

وكان يذكر أسباب النزول للآيات القرآنية وعلى سبيل المثال حديث رقم(١٠) ذكر ابن المقرئ عن حبر القرآن وترجمانه ابن عباس رضى الله عنه قال: قرأناها على عهد النبي صلى لله عليه وسلم سنتين وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (الفرقان : ٦٨) ثم نزلت الآية: إِلَّا

مَنْ تَابَ (الفرقان : ٧٠)، فما رأيت رسول الله صلى لله عليه وسلم فرح فرحاً قط أشد فرحًا منه بها إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (الفتح: ١)، وفي حديث رقم(٧٠٢) ساقه بإسناده عن الشعبي قال: في قوله تعالى: وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى (البقرة: ١٩٧)، قال: "التمر والسويق".

وهذا يدلُّ على معرفته بأسباب النزول حيث كان سبب نزولها أن قومًا يحجون ولا يتزودون، فنزلت هذه الآية[٩٦]، وساق حديث رقم (١٢١٢) عن أنس رضى الله عنه يقول: "إن الآية التي نزلت في تحريم الخمر نزلت في المدينة".

سادساً: الخاتمة والنتائج:

وبعد أن أنهينا مباحث هذا البحث ومطالبه، لابد من بيان النتائج منه حتى تظهر الفائدة الحديثية من كتابته.

النتائج:

١- أهمية المعجم حيث جمع أحاديث كثيرة متنوعة، يستفاد منها في أغلب الأحيان.

٢- أهمية الرحلة الحديثية حيث بينت سماع التلاميذ من شيوخهم ومكانه.

٣- الظهور الواضح لأنواع التفسير بالمأثور خلال تفسيره للقرآن بالأحاديث.

٤- سيره على طريقة السابقين من المحدثين في إيراد أحاديثه إلى حد ما.

٥- كان يقارن بين المتون، ويكررها، كما بينا خلال هذا البحث.

ظهرت عنده الفنون الكثيرة من فنون التحديث كالاختصار أو اتباعه بمثله أو نحوه أو كما قال.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

(1) Tarikh Asbahan, (p:268). Tarikh Islam, (8/524).

(2) Nasir u al-Din Tawdih al-Mushtabih fi Dabt Asma' al-Ruwat wa'Ansabihim wa' Alqabihim wa kunahum,(vol:4/255)

(3) Taj ul-Urus,Vol:9/416).

(4) Tarikh Asbahan, (p:267). Ibn Nuqta, Ikmal al-Ikmal, (3/69), al-Sumani, al-Ansab, (Vol: 6 /227).

(5) Ibn Nuqtah, al-Taqyed,(p:27).

(6) Ibn al-Athir, al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab, (2/304).

(7) Tarikh Asbahan,(p:267), Tarikh Dimashq, (51/220), Ibn Nuqtah, al-Taqyed, (p:27). Ibn Abd ul Hadi, Tabaqat Ulama' al-Hadith (3/150), al-Dhahabi, al-Tadhkira (3/121).

(8) al-Asbahani Abu Naeem, Tarikh Asbahan, (p:267), Ibn Asakir, Tarikh Dimashq, (51/220). Ibn Nuqtah, al-Taqyed, (p:27). Ibn Abd ul Hadi, al-Tabaqat (3/165), al-Dhahabi, al-Tadhkirah(2/121).

(9) Al-Dhahabi, al-Siyar, (31/470, No:288).

(10) Tarikh Asbahan, (2/267). Al-Sumani, al-Ansab, (6/227), Ibn Abd ul Hadi, al-Tabaqat, (3/165), al-Dhahabi, al-Siyar, (31 /470).

(11) Al-Dhahbi, al-Tadhkirah, (3/121)

(12) Muhammad ibn Umar al-Madini, al-Lataif,(p:922).
(13) Ibn Ady al-Kamil, (5/ 251).
(14) Tarikh Asbahan, (1/236). Al-Tabrani, al-Mujam al-Awsat (1/13, H,No:28), Ibn al-Muqri, al-Mujam(p:206, H:647).
(15) Tarikh Asbahan (2/267). Al-Ansab, (6/227). Al-Dhahabi al-Tadhkirah,(3/121), al-Siyar, (10/220). Al-Hijrani, Qalada tul Nahr, (3/248), Tabqat ul-Hufaz, (p:388).
(16) Tarikh Dimashq, (51/220).
(17) Al-Khalili, Al-Irshad, (p:458), Tarikh al-Islam(7/239).
(18) Al-Sumani, al-Ansab, (3/52). Al-Dhahabi, Tarikh al-Islam, (7/152), al-Eibar, (1/459), al-Siyar, (14/362).
(19) (Al-Ansab, (10/208), Tarikh Dimashq, (32/194). Al-Siyar (14/306).
(20) Al-Dhahabi, al-Tadhkirah, (2/233), al-Siyar (14/293), Tabaqat ul Hufaz, (p:323).
(21) Tarikh Asbahan, (p:241). Tarikh al-Islam, (8/53).
(22) Tarikh Asbahan, (2/51). Tarikh al-Islam (8/305).
(23) Al-Taqyed (p:173). Tarikh al-Islam,(9/148).
(24) Al-Hamwi, Mujam ul-Buldan, (3/121),
(25) Al-Taqyed (p:256,257). Tarikh al-Islam (9/424). Al-Siyar (17/469,470)
(26) Ibid, (12/381)
(27) Tarikh Asbahan, (1/335).
(28) Al-Khalili, al-Irshad, (p:610).
(29) Tarikh Dimashq, (51/221).
(30) al-Dhahabi, al-Tadhkirah, (3/121).
(31) al-Siyar, (16/401).
(32) Al-Jawahir al-Madia (1/312).
(33) Tabqat al-Hufaz, (p:388).
(34) Al-Bukhari (H:1, 6689). Muslim, (H:1907).
(35) Ahmad, (H: 17680, 17698). Al-Termize, (H:2329, 3375). Ibn Hiban (H:814).
(36) Al-Bukhari, Sahih, (8/159).
(37) Taqrib al-Tahdhib (p:151).
(38) Al-Muhit fi allughat(1/498).
(39) Abu Ya'la, Musnad, (H:2647).
(40) al-Bukhari, (H:2048, 2049, 3781, 3937, 5072, 5148, 5153, 5155, 5167, 6386). Muslim, (H:1427).
(41) Ibn al-Muqri, Mu'jam, (H:846).
(42) Muhammad bin al-Musafa' bin Bahlol al-Himsi, al-Qurashi.
(43) Ahmad, (H:9707). Abu Dawud (H:2337). Al-Termedhi (H:738). Ibn al-Muqri, (H:280, 825). And this Hadîth is Sound (Sahih) according to al-Bani.
(44) Ahmad (H:19409). Abu Dawud (H:832). Al-Nasayi, (H:924). Ibn Hiban, (H:1809).
(45) Ibn al-Salah, Muqaddimah, (p:322)
(46) Ibid, (p:323)
(47) Al-Khatib, al-Jame (2/34)
(48) Ibn al-Salah, Muqadimah (p:323).
(49) Al-Nukat Ala Muqadimah ibn al-Salah (1/282).
(50) Al-Mujam al-Awsat (H:7658)
(51) al-Tabrani, Al-Mujam al-Awsat (H:191, 554, 613, 4690,5513, 6074, 8550). Muslim, (H:563).
(52) Al-Bukhari, (H:5452, 854, 855, 5452,7359).
(53) Taqrib al-Tahdhib, 573).
(54) Muslim, (H: 563, 564).

(55) Ibid: (H: 2942).
(56) (Vol: 3/226)
(57) al-Mujam al-Awsat, (H:2289).
(58) al-Tabrani, Musnad al-Shamin, (H:2418).
(49) Al-Bukhari (H:100, 7307). Muslim,(H:2673).
(60) Mu'ajam Ibn al-Muqri Hadith No:(40), (51), (77), (376)(1303),(1306).
(61) Al-Bukhari, al-Sahih, Hadith No:(894), (919). Muslim, al-Sahih, H, NO:(844).
(62) Al-Bukhari, al-Sahih, Hadith No:(877), (894). Muslim, al-Sahih, H, No:(894)
(63) Al-Bukhari, al-Sahih, Hadith No:(6622), (6722), (7146), (7147). Muslim, Al-Sahih, H, NO:(1652).
(64) Al-Darmi, H, No:(752). Abu Dawud H, No:(181). Al-Nasayi, Al-Mujtaba H, No: (447), (444), (163), (164). Ibn Majah H, No: (481).
(65) Tarikh ul-Islam, (12/754). Taqrib ul-Tahdhib, (589).
(66) Al-Zarkashi, al-Nukat, (:1/70).
(67) Abu Shuhba, al-Wasit, (466).
(68) Al-Bukhari, al-Sahih, Hadith No:(3725), (4055), (4056), (4057). Muslim, al-Sahih, Hadith No:(2412), (2412).
(69) Al-Bukhari, al-Sahih, Hadith No: (4055), (4057). Muslim al-Sahih, Hadith No:(42).
(70) Al-Tarmedhi, al-Jamie, H, No:(3798). Al-Bazar, al-Musnad, Hadith No:(739), (740), (741).
(71) Malik, Ḥadīth NO:(12). Al-Bazar, H, No:(84). Al-Bayhaqi, Shubah, H, No:(4596), (4636). Al-Dar Qutni (1/160, 161, 162). And this Ḥadīth is Sahih according to al-Bani. Al-Bani Silsilatu al-Sahiha(3/71).
(72) Al-Hakim, Marifat ulum al-Ḥadīth, (p:88).
(73) Al-Risalah al-Mustatrafa (p:154, 155, 156, 157,258).
(74) Ibn al-Muqri, al-Mujam, H, No:(1257).
(75) Ibn al-Muqri, al-Mujam, H,No:(1285). Ibn Qutaiba, Gharib al-Hadith (2/503).
(76) Ibid, H, No:(503).
(77) Ibn al-Muqri, Mujam, H, No:(1324). Muslim, Al-Sahih, H, No (2246).
(78) Ibid, H, No:(1330)
(79) Ibn, Hiban al-Sahih, H, No:(3391) and al-Bani found it Sound (Sahih)al-Targhib,(2/5, 6).
Tarikh Baghdad, (16/219), Tarikh al-Islam, (5/221), Diwan al-Duafa' (p:434).
(80) Al-Bukhari H,No:(1479). Muslim al-Sahih, H, No:(1039).
(81) Al-Isabah (5/370). Marifat al-Sahaba, (4/1779).
(82) Al-Tarmedhi, H, No: (82). Al-Nasayi, H, No:(163). Ahmad, al-Musnad, H, No: (19130). Ibn Majah, H, No:(174), (176).
(83) Al-Bukhari, H, No:(6126). Muslim, H,No:(2327) .
(84) al-Bukhari, al-Sahih, H, No: (6133), Musalim, al-Sahih, H, No: (2998).
(85) Ibn al-Muqri, Mujam (p:322, Ḥ,No:(1062).
(86) Ibn al-Muqri, Mujam, (p:273, H, No:(915).
(87) Ibn al-Muqri, Mujam, H, No:(158).
(88) Mashikha, al-Nasayi, (p:92). Al-Mezy, Tahdhib ul-kamal, (19/ 183). Al-Mughaltay, Ikmal Tahdhib ul-kamal,(9/78), Tarikh ul-Islam, (6/120).
(89) Al-Bukhari, al-Adab al-Mufrad, (714). Abu Dawud, H, No:(1479). Al-Tarmedhi, H, No:(2969), (3247),(3372). Ibn Majah, H,No:(3828).
(90) Al-Tabri, Tafsir, (2/566). Ibn Abi Hatim, Tafsir (1/208). Al-Qurtabi, Tafsir, (2/95).
(91) Ibn Al-Muqri, Mujam H, No:(568).
(92) Tabqat, Khalifa, (p:360, No:1727). Al-Siyar,(4/589).

(93) Ibn al-Muqri, Mujam H, No: (570).
(94) Al-Tabri, Jame ul-Bayan, (2/391).
(95) Al-Baghwi, Tafsir, (8/296,297)
(96) Jame ul-Bayan (4/156).